

تفسير البغوي

220 - قوله تعالى : { في الدنيا والآخرة } قيل : معناه يبين أن لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسوا من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبي وقال أكثر المفسرين : معناها هكذا : يبين أن لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة { لعلكم تتفكرون } في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة وبفائها فترغبوا فيها .

قوله تعالى : { ويسألونك عن اليتامى } قال ابن عباس و قتادة : لما نزل قوله تعالى : { ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن } (152 - الأنعام) وقوله تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما } الآية (10 - النساء) تخرج المسلمون من أموال اليتامى تخرجاً شديداً حتى عزلوا أموال اليتامى عن أموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله ﷺ فأُنزل أن تعالى هذه الآية : { قل إصلاح لهم خير } أي (الإصلاح لأموالهم) من غير أجر ولا أخذ عوض خير لكم وأعظم أجراً لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم قال مجاهد : يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم { وإن تخالطوهم } هذه إباحة المخالطة أي وإن تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم وتكافؤوهم على ما تصيبون من أموالهم { فإخوانكم } أي فهم إخوانكم والإخوان يعين بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من أموال بعض على وجه الإصلاح والرضا { وإنا يعلم المفسد } لأموالهم { من المصلح } لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد أموال اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح { ولو شاء إنا لأعنتكم } أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس : ولو شاء إنا لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً لكم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه : كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم { إن إنا عزيز } والعزيز الذي يأمر بعزة - سهل على العباد أو شق عليهم { حكيم } فيما صنع من تدبيره وترك الإعانات